

مطرائية ملوى
وانصنا والاشمونين

كيف أبدأ؟

الأنبا بيمن

كيف ابدأ؟

لا شك أن كل شاب يسأل نفسه هذا السؤال الهام

كيف ابدأ الطريق الروحي؟

ومن هو الذى يبدأ؟ هل أنا أم يسوع نفسه؟

وهل هناك بدايات خاطئة وأخرى سليمة؟

وما هي علامات البداية التي تضع أرجلي في الطريق

إلى اورشليم؟

من الذى يبدأ؟

هل أنا الذى أسمى إلى المسيح أم هو الذى يسمى إلى؟

هل أنا الذى أقبل إليه أم هو الذى يجتذبنى؟

الحقيقة إن البداية إلهية تماما . . فالمسيح وحده هو

الذى سعى إلينا حينما تجسد وأعطانا من خلال تجسده حياة

الشركة في الطبيعة الالهية . . ونحن إذ كنا أمواتا بالخطايا

مات المسيح لأجلنا . . وإذ كنا في وادي ظل الموت جاء

وأحيانا . . . كنا أبناء. غضب وأبناء معصية ولكنه هو
الذى أقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات . . . لأجل هذا
نستطيع أن نقول إن يسوع هو الذى صنع المبادأة فى
خلاصنا وهو لا يزال يعمل . . . لأنه واقف على الباب
يقرع . . . كل من يفتح له يدخل إليه ويأتى مع الآب
ويصنع منزلا ، وفى حياتنا الروحية يصنع الرب المبادأة
عندما تلدنا الكنيسة ولادة جديدة بالمعمودية . . . فمن
خلال هذا السر المقدس ندفن معه ونموت معه لنقوم معه
فى جدة الحياة . . . فالولادة من الماء والروح هى بداية
الحياة الجديدة وهى بداية الطريق الروحى . . . لم يكن لنا
فضل عندما وضع الرب لإسمه القدوس علينا وعندما إختارنا
الآب لتكون وعية ، وأهل بيت الله مع القديسين ، وإذا
كنت أيها الشاب قد نلت بالمعمودية الولادة الثانية والحياة
الجديدة فإنه مطلوب منك أن تظهر إيمانك شخصيا وتحقق
العهد الذى قطعه الاشبين عند ممارسة الدفن فى الماء
المقدس . . .

• فهل تختار الطريق الواسع أم الضيق ؟
• وهل تجحد الشيطان وكل مملوكته أم تسير طرق
العالم ؟

الله لا يفضلك غضباً في الطريق ..
لأنه نعم كل شيء على الصليب وقال « لقد أكل ،
ولكن عليك أن تتقبل كل ما قدمه لك بارادة واعية
وقلب مخلص .. »

• هو لا يزال يقرع ، فهل تفتح ؟
• هو لا يزال فاتحاً ذراعية ، فهل تقبل ؟
• هو لا يزال ينادى ، فهل تستجيب ؟
يلزمك إذن لإختبار البداية الصحيحة إن لم تكن قد
جزتها في حياتك الروحية ..

إن كنت قد تناسيت عهد المحبة وأهملت رسالة الصليب
وأغفلت ما صنع لك في المعمودية والميرون المقدس ..

وإن كنت قد تركت أحضان الأبوة إلى الكورة البعيدة
مفضلاً صحة الأصدقاء الأشرار تائهاً في كورة الخنازير ..
إن يسوع يدعوك أنه ينتظر عودتك .. سوف لا يلقى
عبء المقابلة على عاتقك وحسدك ولكنه سوف يسرع
ويركض لكي يقابلك .. المسألة تحتاج إلى أن تقوم وتنض
+ عندما تقف للصلاة معلناً العودة إلى الأحضان

+ وعندما تبدأ المسير متجهاً نحو أحضان الأبوة الحانية
فإن يسوع سوف يلقاك فرحاً مقدراً حبك وبنوتك
وسيكشف لك عن صبره وإحتماله وطول أناته وكيف
انتظر طويلاً في الطريق مؤملاً حدوث اللقيا والعودة ،
وسوف يخلع عنك الثوب العتيق الممزق وسوف يلبسك
ثوب البر وحلة النعمة وخاتم البنوة . لبتك مع زكا تسمع
اليوم صوته . أسرع وأنزل لأنه ينبغي أن اكون اليوم
في بيتك ..

لبتك مع لاوى نسكتشف نظرتة الحلوة المباركة التي
تدعوك فتقوم وترك كل شيء وتبعه ..

إن إختبار اللقيا مفرح . فيه تجديد عهد الحب ووفاءه
تمتع بدفء الأبوة الحانية وفيه سلام وطمانينة وثقة وفرح
لا ينطق به ومجيد .

ليكن لنا يا أخوتي هذه البداية التي فيها نسلم الرب حياتنا
كلها ، والتي فيها بروحه القدوس نقدم العهد على الحياة الأبدية
المطبعة ، والتي فيها نودع كل ما للجسد والشهوات والعالم
ونصير للرب شعباً ، وهو نفسه يكون لنا إلهاً . . . ليتنا
نقوم وننهض لأن الوقت مقصر ، واليوم يوم خلاص
والوقت وقت مقبول . . . مكتوب « إن سمعتم صوته فلا
تقسوا قلوبكم ، فازكض إليه في صلاة ، في توبة كاملة ، في
ندم وانسحاق ، في هزم على السير باخلاص ورامه ، في
إعتراف أمام الكاهن بكل ما حدث وطلب الإرشاد للنمو
في الحياة المقدسة

لماذا لا أبدأ الآن ؟

* قد أكرن مرتبطاً بخطية محبوبة عندي وأخشى
أن أبيعها . . . والحقيقة أن الخطية خاطئة جداً . أنها ظلمة .

لأنهم أموت ، لأنها تدمير للنفس والجسد . ألم تخدع آدم ؟
ألم تسقط شمشون ؟ ألم تذل داود ؟ ألم تغري سليمان بحب
النساء ، ويهوذا بحب الفضة ؟ فصار عتنا ليست مع دم ولحم
بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظالة هذا
الدهر ، مع أجناد الشر الروحية في السماويات ...

وناموس الخطيئة ليس بعيداً عنا بل هو كائن في
طبيعتنا ، ولسكن شكر الله إذ أعطانا الغاية في شخص ربنا
يسوع المسيح ، وكما كان يمسك الخاطئ بقرون المذبح في
القديم وينجو .. هكذا نحن أيضاً إذ نمسك بالمخلص ونثبت
فيه ننجو من الغضب والدينونة وتكون لنا حياة أبدية .
فاذا كنت أيها الحبيب تشعر بثقل الخطيئة فليس من حل
سوى الإلتجاء إلى المخلص ، وكما رفع موسى الحية وكان
كل من ينظر إليها يخلص من لدغة الحيات المجرمة هكذا
أيضاً أضحي لسلك من ينظر إلى المخلص ويؤمن بعمله
الكفاري أن ينجو من لدغة الخطيئة القاتلة . . .

• وقد أكون خائفاً من كلام الناس وآرائهم عفا

وبالأخص الأصدقاء الذين إرتبطت بهم ، وأخشى أن
ينفصلوا عني إذا ما سرت في الطريق الروحاني . .

يا عزيزي : ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس ويلزمنا
أن نضحى بالعواطف والمشاعر الخادعة لنكسب الحب
الحقيقي ، يقدم لنا الكتاب شخصية نوح البار الذي ظل يبني
الفلك عشرات السنين ولم يعبا بتهكمات الخطاة ، ويذكر لنا
الكتاب أيضا لوط البار الذي كان يعذب نفسه البارة ولم
يرض أن يشترك في نجاسات سدوم وعموره ، ويحكى لنا
الكتاب سيرة موسى النبي العظيم الذي فضل بالأحرى أن
يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع ووقى بالخطية ،
حاصبا عار المسيح غنى أعظم من خزان مصر ، لأنه كان
ينظر إلى المجازاة ، وبالإيمان ترك مصر غير خائف من
غضب الملك لأنه أشدد كأنه يرى من لا يرى . .

يعوزنا إذن حياة الايمان التي تغلب الظروف
والاجواء ، وتتحدى كل العلاقات ، وتقهز الملك ، وتسد
أفواه الأسود وتطفى قوة النار وتجرب قى هزم وجلد . .

يعوزنا ان تتمثل صحابة الشهود التي حولنا حتى نحاضر
بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا محتملين الصليب مستهينين
بالخزي كما فعل الخالص رب المجد الذي بعدما أكمل جهاده
جلس في يمين عرش الله . . فلنتفكر في الذي لاحتمل من
الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لكي لا نخور في نفوسنا .
وإذا كان دانيال يقيم كلاماً ووزناً لرأى الناس لما تشدد
وصمد في الايمان ولاضططر أن يسجد للاصنام كما فعل
غيره . . ولو أن الفتية الثلاث خافوا من كلام الملك لما
عبدوا لإلههم ، ولا تمسكوا في إسمائه بإيمانهم ، ولا دخلوا
أتون النار المحمى سبعة أضعاف . .

ويعلمنا الرسول بولس أن أقل شيء عنده أن يحكم فيه
من يوم بشر . . واسكنه مع هذا لا يشهر بشيء في ذاته
ولأنما الذي يحكم فيه هو الرب (١ كو ٤ : ٢ - ٤) والقديس
أثناسيوس الرسول يتحدى جميع الهراطقة أتباع أريوس
الذين كانوا قد تغلفوا في القصر الإمبراطوري وبين رجال
الدين . وعندما قالوا له العالم كله ضدك يا أثناسيوس قال
وأنا ضد العالم . .

هذا الإيمان الصنيد وهذه الشهادة الصلبة تعوزنا كثيراً
في هذه الأيام حتى لا نخشى رأى صديق عابث ، أو إنسان
مستهتر ، أو شخص غير مؤمن . .

وقد أكون معتزلاً بشخصيتي وآرائي وإتجاهاتي رافضاً
الصليب . . فهو يمثل أمامي جهالة أو عثرة أو ضعفاً . .
وفي الحقيقة أن المتكبر يعثر بالصليب ، وقد إشتراط الرب
يسوع أن الذي يريد أن يتبعه يلزمه أن ينكر نفسه ويحمل
الصليب . . لذلك يلزمنا أن نبيع كبرياننا وإعتزازنا
بكرامتنا وأنايتنا حتى نستطيع أن نقتلنا للوديع المتواضع
القلب ، ؟ وكيف يمكننا أن نكون تلاميذاً للحمل ونحن
ذئاب وكيف نستطيع أن نكون للقدوس البار أبناء ونحن
مكوثون بنجاسة الذات المتألهة . . إن العالم يريد شهادة
لا بالكلام ولا بالعظات وإنما بالسيرة المتضعة الودعية
الحانية المترفقة؛ ونحن لهذه الحياة مدعوون . . وقد أكون
تائباً حائراً مشتتاً غير مستقر لا أعرف لنفسي طريقاً
ولا لحياتي منهجاً ؟

وهذه أيضاً عقبة تحتاج مواجهة . . فالله سبحانه يوجه المؤمن
له اتجاهات محددة ووجهة نظر ثابتة مستقرة . أنه ليس
ريشة في مهب الريح . لقد امتدح الرب يوحنا المعمدان
لأجل صلابته وتمسكه بالحق . والذي يجعل شبابنا تائهاً غير
محدد الأهداف هو عدم وجود اختبار حقيقي وشركة حقيقية
مع الخامس . . والذي يزيد شبابنا تورطاً وتمزقاً وتشذراً
هو قبول جميع الآراء والاتجاهات والسعي نحو التصالح
مع المتناقضات فلا مانع من السير في الطريق الروحي حيناً
ولا مانع أيضاً من مسابرة الأشرار حيناً أخرى . أما
الرسول بولس فيقول لنا لانثا كلوا هذا الدهر بل تغيروا
عن شكلكم بتجديد أذهانكم . .

يعوزنا الشباب الذي عملت النعمة في قلبه فأضحى واضحاً
عابداً بقلب مخلص ونية صافية وهدف صادق . في العهد
القديم حاول الشيطان أن يتفارض مع موسى في عملية
الخروج وحاول فرعون تميم القضية . تارة يقترح تقديم
الذبايح في مصر ، وتارة يقترح ابقاء البنين في الديار عندما
يسافرون لتقديم العبادة ، وتارة يطالب عدم أخذ الماشية

والحيوانات مهم . أما موسى فرد على هذه المقارنات
بقوله « لا يبقى ظلف . . . نحتاج إلى الرؤية الواضحة التي
لا تؤثر عليها موجات وإرسالات تفسد الصورة أمامها .
ونحتاج إلى اذن مرهفة السمع تستطيع أن تميز صوت
الراعى من بين أصوات الغرباء . . . ونحتاج إلى البصيرة
الأمينة التي تكشف وتعرف وتحكم وتفصل باستقامة . .
هذه كلها ينالها أولاد الله في مخدع الصلاة وفي الأمانة
للوصية وفي طاعة المرشد الروحى النصوح .

* * *

وقد أكرن كارهاً لحياة البذل والتضحية بحباً لحياة
الكسل . والحقيقة أن الرب يسوع قال لنا طوبى لذلك
العبد الذى إذا جاء سيده يجمده ساهراً . . . فى موضع آخر
قال لنا الأمين فى القليل أمين فى الكثير . . . والذى أخذ
الوزنة وطمرها نزع منه الوزنة وألقى به إلى الخارج .
فالشباب الذى يستكين لحياة البطالة تفسد روحياته بل
وجسدياته أيضاً ، فىكون كالبركة التى لا تتحرك مياهاها
فتتبن ، والحديد الذى إذا أهمل علاه الصدأ ، وكالفقر الذى

تأوى إليه اليوم وتعوى في جنباته الذئاب . والذي يقاوم
روح الكسل والتراخي هو التأمل في محبة المسيح وقراءة
سير القديسين الاطهار والشهداء ، والتدرب على الصلاة
والتأمل في المجد العتيق أن يستمعان فينا ، والاكاليل التي نالها
آباؤنا الاطهار ، والتي هي من نصيبنا إذا قمنا واستقمنا ..

* * *

بدايات خاطئة

ومن المفيد للغاية أن نوضح خطورة البدايات المضللة
لأن عدو كل بر يشجع الشاب على البداية ، ولسكنه يحرفه
عن البداية السليمة التي توصله إلى أورشليم السماوية ومن
أخطر البدايات المضللة

الناموس الخلقى

وهذا الناموس هو الذى يعجب به كثير من الناس
حتى المسيحيين أنفسهم . . يكفيننا أن نكون على خلق مهذب
لا داعى للتروحن . إن الروحانية مبالغة وتهور وإندفاع
ماذا يريد الله منا سوى أن نكون لطفاء خلدومين ؟
إن هذا المنهج لا يتفق مع المسيحية لأنه ما لم ندخل في

الشراكة مع الله فاننا نظل بدون خلاص . الخلاص الحقيقي
 هو أن نكون متصلين بالله . . وكل بر ذاتي وكل أعمال
 الجسد مهما كانت ذات طابع أخلاقي راقى فهي ميتة لأنها
 من الذات تنبع وإلى الموت النهائية والخاتمة ويقول القديس
 يوحنا البشير والمولودين ليس من دم ولا من مشيئة جسد
 ولا من مشيئة رجل بل من الله ولدوا ، وهذا يعني أن الرجولة
 التي ليست هي من خلال الطبيعة الجديدة مرفوضة تماماً
 كما رفضت المشيئة الحيوانية الدموية والمشيئة الإنسانية
 الجسدية . المسيحي يحيا على مستوى المعجزة . انه يحيا
 بالنعمة ويعيش لكي يشهد للحق . « أما النعمة والحق
 فيسوع المسيح صارا » . أما الذين يعيشون حسب ناموس
 الأخلاق وحدها فليس سمعوا قول الرسول بولس « الجميع
 زاغوا وفسدوا معاً ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحداً ،
 رو ٣ : ١٢ ، أما الذي يعمل فلا تحسب له الأجرة على
 سبيل نعمة بل على سبيل دين ، وأما الذي لا يعمل ولكن
 يؤمن بالذي يعبر الفاجر فإيمانه يحسب له برأ ، رو ٤ :
 ٤ ، ٥ . وليس معنى هذا أن المسيحية ترفض الأعمال الصالحة

وتشجب الاخلاق الكريمة ، ولكن المقصود هو أن هذه كلها يلزم أن تكون ثمرة من ثمار الروح القدس فينا ، ونتاجا لعمل النعمة في حياتنا الداخلية . .

• الغيرة الطائفية

وقد يشجع الشيطان الشاب على أن يبدأ لا من خلال التوبة والسير في درب القداسة ، وإنما على أن يبدأ من خلال ممارسة أنشطة تخدم الطائفة ويزكي فيه غيرة ليست حسب المعرفة . . وكثيرا ما يخدع شباب كثير بهذه المتاهات ، ولكن الشاب الروحي يعلم أنه لا يعيش لأجل ، وأن يسوع لم يأت لأجل تكتلات إجتماعية ومصالح زمنية وأن المسيحية ترفض أى مسلك صلب تجاه الوطن والمواطنين الذين يختلفون معنا ديناً ومذهباً .

إن التكتل الطائفي ليس هو النشاط الروحي وإنما هو خداع وتضليل وتعصب وتدين مزيف . إن الشاب المسيحي الحقيقي يحرص على أن تكون له عضوية حية بالكنيسة أى بجماعة المؤمنين الذين يعيشون منظرين مجيء

الرب مثابرين على الجهاد القانوني . . . ويحرص أيضاً على
أن تكون له حركة وطنية طليقة لا تنكش ولا تتعصب
ولا تتفوق لأن المسيحي ملحق يذوب ليصلح الأرض، ونور
يتوهج ليضيء للجميع . . .

ثمة متاهة أخرى هي الإستغناء عن الحياة الداخلية
بالأنشطة الإجتماعية مثل الرحلات والحفلات وخدمات
الأسر دون أن يكون هناك أي تدقيق في الجهاد الروحي
للنمو في التوبة والعبادة والتحرر من كل أباطيل العالم . . .

إذا كانت هذه هي بعض البدايات المضللة

فما هي علامات البداية الصحيحة؟

أولاً: أن أحب الرب يسوع من كل قلبي واتخذته لنفسى
ملكاً ومخلصاً وعريساً وصديقاً . . . أحرص على أن
أعطي قلبى كي يبذل منه كل ظلمة ويظهر كل فساد
وذلك بالعبادة وممارسة كافة وصايات النعمة . . .

ثانيا : أن أكره الخطيئة وأجدها ومهما حاول الشيطان
أن يسقطني فاني أتوب وأنهض مجدداً العهد مرة
أخرى قائلاً لا تشمق بي يا عدوتي لأنني وإن سقطت
أقوم . . الفخ إنكسر ونحن نجونا . . .

ثالثاً : أن أحب الأخوة وأعيش مهتماً بما هو للآخرين
لأنما هو لنفسى لأن الرسول يقول إننا قد انتقلنا
من الظلمة إلى النور لأننا نحب الأخوة . . والحياة
السكنسية هي حياة شركة الأخوة المتماكة بروح
الحق والنامية في النعمة واختبار الشركة والتناول
من جسد الرب ودمه الأقدس . . .

رب المجد يدعونا قائلاً تعالوا إلى (مت ١١ : ٢٨)
من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً (يو ٦ : ٣٧) فلنطرح
كل إهتمامات عالمية وكل ثقل الخطية ولنسر وزاه مطيعين
وصاياها سائرين في نفس الطريق وعلى نفس الدرب الذي
سار فيه قبلاً آباؤنا القديسون

قال: اذ اكره الخبثه وانسدت مساميرها
ان يسلط فان اتوب وانفسه يسلط
اخرى قال لا تسلي وتطهر في كل يوم
او ... الخ انكسر ويحس في كل يوم
... ان احد الاطباء ...
... لا ياكل ...
... في كل يوم ...

يطلب من :

• مطرانية طوى ص. ب ١٣ طوى •

... بنجاحه ...
... من قبل ...
... كل اهتمام ...
... وسياحه ...
... تاريخه ...

